دلالة الأسلوب القرآني نحوياً وبلاغياً ولسانياً

The Semantic of the Qur'anic Style in Terms of Syntax, Rhetoric, and Linguistics

د. طه بن محمد العبود: الأستاذ المشارك في جامعة الجنان، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، طرابلس، لبنان.

Dr. Taha bin Muhammad Al-Aboud: Associate Professor, Lecturer at Jinan University, Department of Arabic Language, Lebanon.

Email: taha84557@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v5i2.1358

تاريخ الاستلام: 2024-11-29 تاريخ القبول: 2025-01-15 تاريخ النشر 2025-02-01

الملخص:

لما كان القرآن الكريم المصدر الأول للقاعدة النحوية وأصول الدرس اللغوي بكل أقسامه، ونظراً للدرس اللساني الحديث الذي ساهم بشكل أو بآخر في إعادة قراءة النص القرآني من خلال تلك الدراسات، جاء البحث المتواضع ليدرس السياق القرآني من خلال حرفين – لو ولولا– بالقرآن الكريم بوصفيهما من أبرز الحروف التي تعدّدت معانيها بين النّحو والبلاغة، فقد تمّ توظيف هذين الحرفين بصور مختلفة ودلالات متنوّعة، وهذا ما جعل دراستهما خطوة مهمّة على طريق فهم القرآن الكريم والتمعّن في أساليبه ولغته. وقد تمّ تناول لو ولولا في اللغة العربيّة من جوانب عدّة، وكثرت الدراسات حولهما في كتب النّحو والبلاغة، وهذا ما جعل تبويب هذه الآراء الكثيرة وجمعها وترتيبها واستخلاص الفحوى لتأطير الدرس اللغوي دلالياً وسياقياً وليس معجمياً.

الكلمات المفتاحية: اللغة، النصّ، السياق، الدلالة، المعاني، النحو.

Abstract:

Since the Qur'an is the primary source for grammatical rules and the foundation of linguistic studies in all their aspects, and given the contributions of modern linguistic studies in reinterpreting the Qur'anic text, this modest research focuses on analyzing the Qur'anic context through two particles—"Law" and "Lawla"—in the Qur'an. These particles are among the most significant due to their varied meanings in grammar and rhetoric. They have been employed in diverse forms and meanings, making their study an important step toward understanding the Qur'an, its styles, and its language. "Law" and "Lawla" have been examined from various angles in Arabic, with numerous studies addressing them in books of grammar and rhetoric. This research aimed to organize, compile, and distill these extensive views to frame the linguistic study semantically and contextually, rather than lexicographically.

Keywords: Language, text, context, semantics, meanings, grammar.

المقدمة:

تعد العلاقة بين البلاغة والنحو والدلالة في الدرس اللغوي العربي علاقة متينة ومترابطة، حيث جرى تناول أساليب اللغة العربية من جوانبها النحوية والبلاغية والدلالية. ومن بين هذه الأساليب يبرز أسلوب الشرط، الذي يعتمد على ربط تحقق مضمون جملة بشرط تحقق مضمون جملة أخرى باستخدام أدوات محددة. وتتنوع هذه الأدوات بين ما هو جازم مثل: إنْ، متى، أنّى، وما هو غير جازم مثل: لو، ولولا. كما حظيت أدوات الشرط غير الجازمة، مثل لو ولولا، بدراسة معمقة في البلاغة العربية، حيث عُدّتا من حروف المعاني التي تشمل الألفاظ ذات الوظائف النحوية أو الصرفية أو الصوتية ذات الدلالة. وتمتاز هذه الأدوات بوجود دلالات أصلية ترتبط بوضعها اللغوي، إضافة إلى دلالات ثانوية تُستَخلص من سياق استخدامها. واختلف الباحثون في تحديد معانيها بشكل دقيق، نتيجة لتعدد استخدامات العرب لها حسب السياقات المختلفة. وهذا الأمر يعزز من أهمية دراستها وفهم معانيها ودلالاتها، خاصة لفهم النصوص المقدسة مثل القرآن الكريم، حيث تحمل كل كلمة فيه دلالات ذات أهمية في أصل وضعها وأخرى مكتسبة من السياق. وبالتالي، فإن الإلمام التام بعلوم اللغة العربية ومفرداتها يعد ضروريًا لمن يسعى إلى استيعاب هذه المعاني والدلالات بشكل شامل وعميق.

فقد ارتبط دور هذه الحروف بعلم النحو نظرًا لأدائها وظائف نحوية إلى جانب وظائفها الدلالية. إذ إن لكل حرف معنى ووظيفتين: إحداهما نحوية تعمل على تحقيق الترابط بين مكونات الجملة، سواء أكان الحرف عاملًا أم غير عامل، والأخرى دلالية تساهم في إضفاء المعنى والقيمة على الكلام.

يختلف معنى كل من "لو" و"لولا" حسب السياق الذي ترد فيهما، وهذا يتضح عند تتبع مواضع استخدامهما في القرآن الكريم. في قوله تعالى: {لولا تستغفرون الله}، تأتي "لولا" بمعنى التحضيض، حيث يحض النص الكريم عباد الله إلى الاستغفار. أما في قوله تعالى: {لولا أخّرتني إلى أجلٍ قريب}، فإن "لولا" هنا تشير إلى طلب يتسم باللطف والتأدب، مع إشارات إلى شعور بالندم والتمني.

في الآية الكريمة {لولا نزّل عليه القرآن جملة واحدة} يظهر تساؤل المشركين عن سبب نزول القرآن متفرّقاً بدل أن ينزل دفعة واحدة. وقد تحمل كلمة "لولا" في هذا السياق معنى السؤال أو التمني. وفي مثال آخر، تأتي "لولا" بمعنى النفي، كما في قوله تعالى: {فلولا كانت قريةٌ آمنت فنفعها إيمانها إلّا قومَ يونسَ}، حيث تشير إلى انعدام وقوع الإيمان المؤثر باستثناء قوم يونس. بالإضافة إلى ذلك، تتنوع معاني وأنواع "لو" تبعاً للسياق. ففي قوله تعالى: {وما أنتَ بمؤمن لنا ولو كنّا صادقين}، نجد أن "لو" هنا تستخدم بصيغة شرطية تعبر عن معنى "إن" التي تفيد الشرط والتعلق بالشرط الآخر.

قد تأتي "لو" بمعنى المصدرية، مثل "أنْ" المصدرية، كما يظهر في قوله تعالى: {ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم}. وقد تُستخدم أيضًا للتمنيّ، حيث يُنصب الفعل المضارع بعدها في الجواب بـ"أن" المضمرة، كما يتضح في قوله تعالى:" فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ". الشعراء: ١٠٢. وهذا يشير إلى أنه لم توجد أمة آمنت ونفعها إيمانها سوى قوم يونس.

إشكالية البحث:

من خلال ما قدمناه في عتبة البحث، يمكن أن نطرح هذه الإشكالية: الكشف عن الأسلوب البلاغي والنحوي والدلالي للقرآن الكريم.

المنهج العلمي:

المنهج الوصفي التحليلي: بهدف وصف وتحليل القضية التي يبحثها النصّ وهي الأسلوب القرآني.

الدراسات السابقة:

لا يقوم بحث علمي مهما علا شأنه إلا على دراسات سابقة، ولا سيما في العلوم الإنسانية، وعليه قامت دراسات كثيرة في الأسلوب القرآني لكنها لم تتناول الجانب السبكي والأسلوب اللغوي الحديث نذكر منها:

البنية الأسلوبية في التراكيب النحوية، المؤلف: مهدي حمد مصطفى عبد الله آل سيد علي العاني، إشراف: د. هدى محمد صالح الحديثي: وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها جامعة بغداد – كلية الآداب – قسم اللغة العربية. رمضان 1424 هـ ... تشرين الثاني 2003 م. وقف البحث على دراسة بنية التركيب النحوي عند ثلاثة من أعلام العربية القدامى، الأول، هو صاحب الكتاب سيبويه (ت180هـ) الذي جمع في كتابه جهد من سبقه فكان نورا يضيء الدرب للباحثين الذين جاؤوا بعده من علماء العربية، اما الثاني فهو عالم العربية أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ) الذي كان قمة عالية بين المتقدمين والمتأخرين عن عصره، إذ تنوعت لديه دراسات العربية النحوية واللغوية والدلالية والقراءات؛ مما أسهم في جعل العربية تخطو على يديه خطوات واسعة، وأما الثالث فهو شيخ العربية وإمامها عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) الذي تمثل كتب من سبقه، فدرس النحو على أنه قاعدة ومعنى، فخرج لنا بدراسات ناضجة اتخذت من الوصف والتحليل منهجا لها ولاسيما كتابي (دلائل الإعجاز)، و(أسرار البلاغة). ووقف البحث على آراء الثلاثة فالأول نحوي والثاني لغوي والثالث يجمع بين النحو واللغة والبلاغة، وتكاد رؤية العلماء الآخرين ممن قاموا بدراسة العربية لا تخرج عن إطار رؤيتهم، إذ انطلقوا على الأكثر من زوايا مماثلة لما تناوله سيبويه

وابن جني وعبد القاهر، فإن كانت هناك إضاءة عند أحدهم تفيد البحث فإن الباحث لم يهملها ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

تمهيد:

يعتبر القرآن الكريم المصدر الرئيسي الذي اعتمده النحويون والبلاغيون في وضع قواعد اللغة العربية، وقد نال اهتماماً واسعاً وشاملاً بدرجة كبيرة. سخرت علوم اللغة المختلفة لخدمته، وتنوّعت التفاسير التي تناولت شرح وتوضيح هذا الكتاب العظيم. لم تقتصر كتب التفسير على جانب محدد إلا في حالات نادرة، إذ تضمنت موضوعات متعلقة بالشريعة والعقيدة، مع توضيح معاني النصوص القرآنية. إضافة إلى ذلك، اشتملت على موضوعات لغوية ونحوية متنوعة، حيث كان المفسر غالباً يشرح القاعدة النحوية الخاصة بالآية التي يفسرها، وأحياناً يقدم أوجه الإعراب فيها. لهذا، يمكن اعتبار كتب التفسير مصدراً شاملاً وغنياً بالعلوم المتنوعة.

من المعلوم أن للتفسير الإعرابي الذي يُطرح في سياق الآية القرآنية دوراً بارزاً في توضيح معناها وتحديد مقصدها. وتُعَدُّ ظاهرة تعدد الأوجه في تحليل العناصر التركيبية أمراً مألوفاً وشائعاً، إذ قد يجيز أحد العلماء أكثر من وجه في تفسير عنصر معين، وهو ما يؤدي إلى ظهور خلافات بينهم أثناء عملية التحليل. ونتيجة لذلك، أصبح شيوع الاجتهاد في تحليلاتهم أمراً معتاداً، مما أفسح المجال للنقاش والتداول بين الترجيح، التضعيف، أو حتى الرفض. بناءً على ذلك، كان من الطبيعي أن تتباين آراؤهم وتتعدد رؤاهم، مما أضفى على اللغة ثراءً من حيث التنوع المعنوي وعمقاً في التعبير الدلالي من خلال هذه الاختلافات المتعددة.

يؤدي النحو دورًا محوريًا في إبراز معاني العديد من آيات القرآن الكريم، حيث يشمل على جوانب دلالية وصوتية ونظمية وأسلوبية واصطلاحية وفكرية مرتبطة باللغة وطرق استخدامها. كما يتناول النصوص القرآنية في محاولة لفهم رسالتها وما يرتبط بها من مسائل فقهية وعقدية، والتي يتم استنباطها من الآيات بناءً على القواعد النحوية والدلالات اللغوية. هذه الدلالات تستمد من المفردات والتراكيب والأدوات والصيغ، بالإضافة إلى قواعد الاستنباط والاستدلال من النص.

وقد كانت العلاقة بين النحو والدلالة محل اهتمام علماء اللغة منذ القدم وصولاً إلى العصر الحديث. فقد أولى النحاة الأوائل عناية كبيرة بالمعنى أثناء وضعهم لقواعد اللغة، حيث أوضحوا أثره في عملية التقعيد. وبيّنوا أن النحو يساهم في بناء معنى الجملة، ويضمن سلامتها وصحتها، كما يُحدد مكوناتها الدلالية ويشرح كيفية تركيبها بشكل متكامل.

فدلالة النحو تشير إلى المعنى الذي يتم استنتاجه من العلاقات النحوية بين الكلمات، حيث تأخذ كل كلمة موقعًا محددًا في الجملة وفقًا لقواعد اللغة. فمن الضروري أن يكون لكل كلمة في التركيب وظيفة نحوية تعتمد على موقعها [1].

وهي تستمدّ من أنّ "نظام الجملة في العربيّة وهندستها [يُحتّم] ترتيباً خاصّاً بحيث لو اختلّ أصبح من العسير أن يفهم المراد منها"[2].

دراسة لأسلوب القرآن

إن تفسير آيات القرآن الكريم يتطلب من المفسر أن يكون متمكنًا من الأدوات والطرق اللازمة للكشف عن معاني الآيات. فكل مفسر يعتمد نهجًا معينًا يهدف من خلاله إلى توضيح الدلالات والمعاني التي تحملها كلمات الآية القرآنية، والوصول إلى فهم مراد الله تعالى في كتابه العزيز.

ومن أجل تحقيق هذه الغاية، يستعين المفسر بمجموعة من الأدوات مثل الإعراب والدلالة، وغيرها مما يُسهم في توجيه المعنى المقصود بدقة. فأي اختلاف في الموقع الإعرابي يؤدي إلى تباين في المعنى، وكذلك الحال بالنسبة لدلالات الأدوات المختلفة؛ إذ يؤدي اختلافها إلى اختلاف في دلالة النص.

وقد برز تأثير هذا الاختلاف بين المفسرين عند تناولهم لمعاني ودلالات بعض الأدوات مثل "لو" و"لولا"، مما أسفر عن تباين في فهم المقصد والمعنى المراد من الآيات القرآنية، ومن ذلك قوله تعالى:" وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ."الأنفال: ٢٣ .أورد أبو حيان الأندلسي في تفسيره للآية آراء المفسرين المختلفة، موضحًا أن المعنى الوارد يشير إلى أن الله سبحانه وتعالى أخبر عن عدم سماع وهداية هؤلاء القوم بناءً على علمه السابق بحالهم وقضائه الذي سبق عليهم. وقد عبّر عن هذا الذم بأقوى العبارات في قوله "ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم"، بمعنى إسماع الهداية والفهم. بعد ذلك وصف حالهم، مبينًا أن الله ختم عليهم بالكفر، موضحًا في قوله "ولو أسمعهم" أن المعنى هو: حتى لو أفهمهم وألهمهم الهداية لتولّوا وهم معرضون، بسبب ما سبق في قضائه عليهم، ولظلوا معرضين عن الهداية مهما بدت واضحة لهم.

كما يعرض أبو حيان تفسير الزمخشري للآية، حيث رأى الأخير أن المقصود هو: لو علم الله فيهم خيرًا يجعلهم ينتفعون بلطفه لأسمعهم إياها وأنزل عليهم اللطف الذي يجعلهم يسمعون سماع تصديق وإيمان. لكن بما أنهم صمٌّ وبكمٌ، فإن علم الله قد سبق بأن ليس فيهم خير. ثم أشار بقوله

[1] مجاهد، عبد الكريم (1985): الدّلالة اللّغويّة عند العرب، عمّان–الأردن: دار الضّياء، ص194.

[2] الرمامنة، افتخار محمد علي (2004): إبراهيم أنيس وأنظاره النحوية والدلالة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ص71.

"ولو أسمعهم لتولوا" إلى أن اللطف لن ينفع معهم، وحتى إن لطف بهم وآمنوا فإنهم سيرتدّون لاحقًا ويكذّبون، وبالتالي حالهم لن تستقيم، ولذلك مُنعوا من لطف الله.

وفي السياق نفسه، أشار أبو حيان إلى رأي ابن الجوزي الذي اعتمد في تفسير الآية على سبب النزول والظروف المحيطة. يرى ابن الجوزي أن المعنى هنا يتعلق بطلب هؤلاء إحياء قصي بن كلاب وغيره من الموتى ليشهدوا بنبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ورأى أن إسماع الله هنا هو إسماع كلام الموتى الذين طلب هؤلاء إحياءهم لدعم حجتهم.

يشير أبو حيان إلى رأي أبي عبد الله الرازي الذي يتمحور حول تفسير تعبير القرآن بعدم إسماع الله لهم. وفقاً لهذا الرأي، يتعلق الأمر بعلم الله بعدم جدوى إسماعهم، بمعنى أنه لو كان فيهم خير، لأسمعهم الله الحجج والمواعظ بما يُفهمهم ويعلمهم. ولكن، بما أن الله يعلم مسبقاً أنه لا خير فيهم، فإن إسماعهم لن يُثمر نفعاً، بل سيعرضون ويتولون عنه.

فقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ﴾ تشير هنا إلى نوع العلم المرتبط بالمقدورات، أي العلم بما يمكن أن يكون لو حدث. هذا ليس من باب العلم بالأحداث الواقعة، بل بعلم الله المسبق بما سيكون عليه حال المعدوم لو وُجد فعلاً. مثال آخر على ذلك يظهر في قوله تعالى: ﴿ بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾[الأنعام: ٢٨]. حيث يبين الله حال من لم يقع فعلياً، ولكنه يوضح بعلمه الأزلي كيف سيكون الحال لو حدثت العودة.. [1]

يُظهر تحليل أبو حيّان لمنهجية تفسير الآيات القرآنية عمقاً في استخدام أدوات التفسير والبلاغة والنحو لإيضاح المعاني المتعلقة بحرف "لو" في الموضعين الواردين في الآية الكريمة. فهو يشير إلى وجود تلازم في المعنى يحتاج إلى تأويل للوصول إلى فهم منطقي للنص، حيث يبيّن أن الله سبحانه وتعالى أخبر أولاً بأنه كان سيُسمِع القوم لو عَلِمَ فيهم خيراً. ومعنى "لو عَلِمَ" هنا يتضمن تقدير العلم بوجود الخير فيهم، مع التأكيد على أن علم الله شامل لكل أمر ولا يخفى عليه شيء.

بعد ذلك، يُشير النص القرآني إلى أنهم سيتولّون على الرغم من سماعهم، ويستند هذا التولي إلى تقدير سابق بإسماعهم. وفقاً لتحليل أبي حيّان، فإن هذا الربط بين الجملتين يؤدي في النهاية إلى استنتاج مفاده أن التولي كان سيحدث على فرض أن الله قد علم الخير فيهم، وهو استنتاج غير متسق. ويوضح أبو حيّان أن هذا يؤدي إلى تركيب المفهوم على نحو يجعل المعنى الناتج هو: لو علم الله فيهم خيراً فأسمعهم لتولوا. لكنه يستدرك قائلاً إن مثل هذا التقدير غير صحيح، لأن وقوع

[1] – الزمخشري، الكشاف، 569/2. الأندلسي، البحر المحيط، ٤٧٥/٤. الرازي، مفاتيح الغيب، ١٤٩/١٥.

التولي لا يتسق مع علم الله بوجود الخير فيهم. ومن هنا، فإن القراءة المتأنية للنص تظهر أن لو كان الخير موجوداً فيهم بالفعل، لما تولّوا عقب إسماعهم.[1]

ومن ذلك أيضاً اختلاف المفسرين في قوله تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦].

رأى أبو حيان أن كلمة "لو" في هذا السياق شرطية، وأن جواب الشرط محذوف لدلالة الفعل "يود" عليه، وكان التقدير وفق هذا الرأي: لو يعمر ألف سنة لسُرّ بذلك. من جهة أخرى، اعتبر الزمخشري أن "لو" هنا مصدرية تحمل معنى التمني، والتقدير: لو أعمر، لكنه صاغ العبارة بلفظ الغائب. وشارك الزمخشري في هذا الرأي ابن عاشور والبيضاوي، إذ اتفقوا على أن الكلمة تفيد التمني .[2]

ومن اختلاف المفسرين في لولا: قال تعالى: ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[البقرة: ٦٤]. لم تخرج "لولا" في هذه الآية عن معناها اللغوي التقليدي، حيث تُعدُّ حرف امتناع لوجود، وهو المعنى الذي أجمع عليه المفسرون باستثناء ما ورد عن ابن أبي حاتم في تفسيره، إذ رأى أن "لولا" في هذه الآية تعني "هلا". ومع ذلك، يُخالف تفسيره هذا ما قرره النحاة؛ إذ يُؤكدون أن "لولا" التي بمعنى "هلا" تدخل فقط على الجملة الفعلية، ولا تقتضي جوابًا. في المقابل، فإن "لولا" التي تدخل على الأسماء أو ما في حكمها تكون امتناعية وتستلزم وجود جواب مذكور أو مقدّر، وهو ما يتحقق في الآية الكريمة حيث يرتبط الجواب بـ "لكنتم من الخاسرين".

وعليه، فإن خلاصة ما ذكره المفسرون تدعم هذا الفهم لمعنى الآية. فقد أشار الطبري عند تفسيره للآية إلى ذلك بقوله: لولا فضل الله عليكم بالتوبة بعد خرقكم للعهد الذي واثقتم عليه، لكنتم من الخاسرين[3]، ذكر البغوي أن فضل الله ورحمته يشيران إلى الإمهال والتدرج وتأخير العقوبة[4]، رأى الزمخشري أن فضل الله عليهم تجلى في توبتهم، فلو لم يمنّ الله عليهم بالتوبة لكانوا قد عوقبوا .[5] ولولا في الآية الكريمة تُفيد عدم حصول شيء بسبب تحقق غيره، مما يدل على أن انتفاء الخسران مستحيل بوجود فضل الله تعالى. ولذلك، عند وقوع الخسران، فإن هذا يُعبر عن غياب اللطف الإلهي،

---

[1] الأندلسي، البحر المحيط، ٤/٤٧٥.

[2] الأندلسي، البحر المحيط، 482/1. الزمخشري، الكشاف: 300/1. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 618/1. والبيضاوي، أنوار التنزيل، 95/1.

[3] الطبري، جامع البيان، (تفسير الطبري): 164/2.

[4] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي): 126/1، السبروزي، مواهب الرحمن في تفسير القرآن: 386/1.

[5] الزمخشري، الكشّاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: 147/1.

مما يستلزم أن الله سبحانه وتعالى لم يمنح الكافر شيئًا من الألطاف، لأن ثبوت الخسران عليه يؤكد ذلك[1] . فالهداية متاحة لجميع البشر، وهي من تجليات ألطاف الله وفضله. غير أن انتفاع الإنسان بها أو عدمه يرتبط بخياره الشخصي. وبناءً على ذلك، يمكن القول إن الإنسان الذي اختار الطريق القويم وكان من الشاكرين، لولا أن تفضل الله عليه وهداه إلى هذا السبيل، لربما كان من الجاحدين. وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾[يوسف: ٢٤].

اتجه معظم المفسرين إلى القول بأن النبي يوسف قد شعر بهمٍّ داخلي، إلا أن آراءهم تباينت بشأن طبيعة هذا الهمّ. فرأى فريق منهم أن يوسف عليه السلام استجاب في نفسه غريزياً لميل بشري طبيعي نحو الإغراء، لكنه في المقابل استجاب بنزوعه إلى عصمة الله وحكمته، مما دفعه إلى رفض هذا الميل ومخالفة ما قد تمليه النفس من رغبات. ويُفهم من ذلك أن الله تعالى قد عصمه ووفّر له الحماية الإلهية، إذ لولا هذه العصمة الربانية لكان قد انقاد وراء ما دفعته نفسه إليه[2].

تناول عدد من المفسرين بالتفصيل مسألة الهم الذي وقع فيه، حيث ذهب بعضهم إلى القول إن هذا الهم كان من جنس هم المرأة، بمعنى أنه مشابه للفعل الذي أرادته هي. وقد تجاوز البعض في تفسيرهم، فنسبوا إليه أفعالاً لا تليق بمقامه، مثل الادعاء بأنه همّ بارتكاب المعصية إلى حد الجلوس بينها وحلّ الهميان وغير ذلك مما لا يتناسب مع مقام الأنبياء وخصوصيتهم في العصمة.[3] ذهب بعض العلماء إلى تفسير اختلاف الهمّين في الآية، حيث رأوا أن همّ السيدة كان منصبًا على تحقيق مرادها، بينما كان همّ النبي يوسف عليه السلام ينحصر في دفعها عنه أو حتى اللجوء إلى ضربها دفاعًا عن نفسه. إلا أن ابن جُزَي استبعد هذا التأويل، معززًا ذلك بقوله إن هذا الاحتمال بعيد، مستشهدًا بالآية الكريمة: {لولا أن رأى برهان ربه}، التي يرى أنها تنفي فكرة ارتكاب فعل كهذا".[4]

اعتذر الزمخشري لأولئك المفسرين بتوضيحه أنَّه إذا تساءل أحد كيف يمكن لنبي من أنبياء الله أن يخطر في باله ارتكاب معصية أو أن ينوي ذلك، فالجواب هو أن المقصود هنا أن نفسه قد مالت إلى الرغبة في المخالطة، ونازعته إلى ذلك بدافع شهوة الشباب ورغباته، بطريقة تبدو مشابِهة للهمّ والعزم. وقد كان ذلك ناتجًا عن طبيعة الموقف وظروفه المهيمنة، التي تكاد تُفقد الإنسان توازنه

[1] الرازي، تفسير الرازي: 539/3.

[2] التستري، تفسير التستري: 81/1.

[3] الجصاص، أحكام القرآن: 384/4، والزمخشري، الكشّاف: 455/2.

[4] الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل: 384/1.

وعزيمته[1]. وهذا الكلام غير مقبول، لأن الشخص الذي اختاره الله تعالى وأعدّه لتبليغ رسالته لا يمكن أن يصل به الأمر إلى التفكير بالمعصية بدرجة يجعله يتجاهل الدليل والإرشاد مرارًا وتكرارًا .[2]

نقول: إنَّ أي شخص يكون في مكان يوسف عليه السلام في تلك الحال ويرى من البراهين أو أن يأتيه جبرائيل عليه السلام ليمنعه من ارتكاب الخطيئة فسوف يمتنع ويكون مثله لا فرق بينهما، وعلى هذا يكون قوله تعالى: "**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ** ."يوسف: ٢٤ .في غير محله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ويبدو أنّ دافع المفسرين لهذه الأقوال هو تمسكهم بالقاعدة النحوية، وهي عدم جواز تقدّم جواب لولا عليها لأنَّها في حكم أدوات الشرط، فقد صرح بذلك غير واحد منهم .[3]

وذهب قسم من المفسرين إلى أنَّ الهمّ من يوسف عليه السلام لم يقع البتة بل هو منفي لوجود رواية البرهان[4]، وأنَّ معنى الكلام: ولقد همت به، انتهى الخبر عنها. ثمّ ابتدئ الخبر عن يوسف فقيل: وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربّه، فتكون الجملة الثانية معطوفة على جملة ولقد همّت به كلّها وليست معطوفة على جملة همّت .[5]

واختُلف في جواب لولا، فقيل هو متقدّم عليها للاهتمام به[6]، وهو قوله تعالى: (همّ بِها) عند من يجيز التقديم. قال مكي القيسي" :وقال أبو عبيدة: المعنى: (ولَقَدْ هَمَّتْ بِهِ): تَمَّ الكلام. "**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**": لولا أن رأى برهان ربه، هَمَّ بِها: على التقديم والتأخير، ينفي عن يوسف أن يكون هَمَّ بالخطيئة".[7]

وأشار أبو حيان إلى أن تقديم جواب "لولا" ليس هناك دليل قوي يمنعه، وذكر أن من العلماء الذين أقروا بجواز ذلك أبو زيد الأنصاري وأبو العباس المبرد[8]. ولكنه يرى _أبو حيان_ أن جواب

---

[1] الزمخشري، الكشّاف: 455/2.

[2] المصدر نفسه، والصحيفة نفسها.

[3] الطبري، تفسير الطبري: 37/16، النحاس، إعراب القرآن للنحّاس: 199/2، البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): 160/3.

[4] الأندلسي، البحر المحيط في التفسير: 257/6، والسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 466/6، وابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير): 252/12.

[5] الطبري، تفسير الطبري: 38/16، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 252/12.

[6] ابن عاشور، التحرير والتنوير: 252/12.

[7] مكي القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية: 3543/5، وينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير: 252/12.

[8] الأندلسي، البحر المحيط: 257/6.

"لولا" محذوف، ويُفهم من السياق السابق. والتقدير هو: لولا أن رأى برهان ربّه لوقع فيها. فبالتالي، رؤية البرهان هي التي أدّت إلى زوال الهَمّ.[1]

قوله تعالى: "قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا".

لولا في الأصل تُعتبر حرف امتناع لوجوب، إلا أن دلالتها تختلف وفقًا لتركيب الجمل التي تدخل عليها، سواء كان ذلك في الإيجاب أو النفي. في هذه الآية، تُعد لولا حرف وجوب لوجوب، لأنها وقعت بين جملتين؛ الأولى مثبتة والثانية منفية. وذلك بناءً على رأي من يعتبر أو يقبل بأن (ما) هنا نافية[2] وليست أداة استفهام، وهذا التفسير يبدو الأقرب إلى المعنى المقصود والأكثر توافقاً مع طبيعة النص دون تكلّف. وإن افترضنا أنها أداة استفهام، فإن العبارة تحمل في طيّاتها معنى النفي الذي جاء في صيغة استفهامية للتأكيد أو التوضيح[3]، ولا يوجد داعٍ لتقديم احتمال التأويل في أمر يمكن أن يُفهم على أنه حقيقة بذاته .[4]فعلى هذا التفسير، يتبين أن المعنى المستفاد من النص هو أن الله تعالى لا يولي اهتمامًا بالإنسان ولا يعنى بشأنه لولا وجود فعل الدعاء. ولتوضيح ذلك، يمكن اعتبار جواب "لولا" إما محذوفًا يفسره ما سبقه من النص أو مقدمًا على أداة الشرط "لولا" بهدف إبراز أهميته، بناءً على رأي من يجيز ذلك الأسلوب. وبذلك يكون المعنى: لولا الدعاء لم يكن هناك أي اهتمام أو رعاية إلهية بالإنسان. وهذا التعبير يُعدّ كناية عن قلة العناية الإلهية إذا غاب الدعاء.

وقد تعددت آراء المفسرين حول المقصود بكلمة "دعاؤكم". هل يُقصد بها دعوة الله سبحانه وتعالى للإنسان إلى توحيده وعبادته، أم أن لها دلالة أخرى؟ في حالة تفسيرها على أنها تتعلق بدعوة الله للإنسان، فالمعنى الناتج سيكون أن الله لا يهتم بأحوال البشر ولا بأوضاعهم إلا بسبب دعوته لهم وهدايتهم لعبادته وتوحيده دون شريك. وهذا الرأي قد تبناه مجاهد[5]، والفرّاء[6] . أو قد يكون المقصود بها توجه العبد إلى الله تعالى بالدعاء لما يشغله من أمور الحياة أو ما يشعر به من مشاعر الإيمان والخشوع له سبحانه، والتذلل بين يديه للتعبير عن توحيده، سواء بالكلام أو الحركة أو الابتهال. وبناء على ذلك، يكون المعنى أن الله لا يهتم بكم لولا أن تتوجهوا إليه بالدعاء. وقد أقر بهذا التفسير عدد من العلماء المفسرين[7].

---

[1] المصدر نفسه، والصحيفة نفسها.

[2] الزمخشري، الكشّاف: 297/3، والرازي، مفاتيح الغيب: 488/24، وأبو حيان الأندلسي، البحر المحيط: 134/8.

[3] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): 84/13.

[4] السمين الحلبي، الدر المصون: 507/8.

[5] مجاهد بن جبر التابعي، تفسير مجاهد: 508/1.

[6] الفراء، معاني القرآن: 275/2.

[7] الماوردي، النكت والعيون: 162/4، البغوي، تفسير البغوي: 360/3، والرازي، مفاتيح الغيب.24/489 :

ربما يكون الوجه الثاني أكثر قربًا، لأن الآية الشريفة توحي بالتركيز على الحالة التي يحظى فيها الإنسان برعاية الله سبحانه واهتمامه. وهذه الحالة تتحقق عند الدعاء، فالدعاء الصادق هو الذي يجلب للإنسان عناية الله ورحمته. فهو يعكس إيمان العبد واستسلامه لله عز وجل، بالإضافة إلى أنه يكشف بشكل واضح عن إخلاص العبد في توحيده لربه دون شك.[1]

يدعم هذا المعنى ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام عندما طُرِح عليه سؤال حول أيهما أفضل: الإكثار من قراءة القرآن أم الإكثار من الدعاء؟ فأجاب عليه السلام بأن كثرة الدعاء تعد الأفضل، واستشهد بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَولا دُعَاؤُكُمْ﴾، مما يُبرز أهمية التوجه إلى الله بالدعاء باعتباره وسيلة أساسية للتواصل مع الرب وتعزيز العلاقة الإيمانية [2].

قال تعالى: "هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا"[الفتح: ٢٥].

يتجه المفسرون إلى اعتبار المصدر المؤوّل في قوله تعالى: (أن تطؤوهم) إما بدلاً من قوله تعالى: (رجال مؤمنون ونساء مؤمنات)، وبالتالي يكون في حالة رفع. وبناءً على هذا التأويل، يُقدَّر معنى الكلام على النحو الآتي: ولولا أن يُطأ رجال مؤمنون ونساء مؤمنات غير معلومين[3]. أو قد يكون بديلاً من مفعول "تعلموهم"، ويصبح التقدير في هذه الحالة: ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموا وطأهم[4]، وهو على كلا الوجهين بدل اشتمال .

أما جواب "لولا" ففيه ثلاثة أوجه. الأول: أن يكون محذوفاً لدلالة الكلام عليه، والتقدير هو: لولا أن تطؤوا رجالاً مؤمنين ونساءً مؤمنات لم تعلموهم لأُذن لكم في دخول مكة. وهذا ما اختاره النحّاس[5]، ومكي القيسي[6]، وقيل التقدير: لما كفَّ أيديكم عنهم ،[7]الثاني: إن الجواب مذكور في النص، وهي "لعذبنا". أما جواب أداة الشرط "لولا" فهو محذوف، إذ يُستدل عليه من العبارة السابقة

---

[1] السيد محمد حسين فضل الله، من وحي القرآن.84-17/83 :

[2] الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: 247/15.

[3] النحاس، إعراب القرآن: 134/4، ومكي القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية: 6964/11، وابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية): 137/5، وأبو حيان الأندلسي، البحر المحيط: 495/9، والسمين الحلبي، الدر المصون: 716/9.

[4] مكي القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية: 6964/11، و ابن عطية، تفسير ابن عطية: 137/5.

[5] النحاس، إعراب القرآن: 134/4.

[6] مكي القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية: 1964/11.

[7] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود): 111/8، والطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: 292/18.

التي تشير إليه بوضوح ،[1]والثالث: أنَّ (لعذّبنا) هو الجواب المشترك لكليهما، وهو ما أقرّه الزمخشري بقوله: "ويجوز أن تكون عبارة (لو تزيلوا) بمثابة التكرار لعبارة (لولا رجال مؤمنون)، حيث يعود كلاهما إلى معنى واحد، ويكون (لعذّبنا) هو الجواب[2]"، وردّ أبو حيان على ذلك بقوله: "وقوله لمرجعهما إلى معنى واحد ليس بصحيح؛ لأنَّ ما تعلق به لولا الأولى غير ما تعلق به الثانية: فالمعنى في الأولى: ولولا وطء قوم مؤمنين، والمعنى في الثانية: لو تميّزوا من الكفار وهذا معنى مغاير للأوّل مغايرة ظاهرة"[3]. وقد دافع ابن عاشور عن رأي الزمخشري، واعتبر أن مرجع الشرطين في "لولا" و"لو" يعود إلى معنى واحد، وهو الامتناع. ووضح ذلك بقوله: "يجوز أن يُعتبر جواب 'لولا' مرتبطًا بطريقة تشبه التنازع بين شرطي 'لولا' و'لو'، حيث يعودان إلى معنى واحد وهو الامتناع. فـ'لولا' حرف يدل على امتناع الجواب لوجود الشرط، بينما 'لو' حرف يدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط. وبالتالي، شرط 'لو' منتفٍ، بينما شرط 'لولا' مثبت"[4]. وهذا مما لم يقل به النحويون.

قال تعالى: "فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"[الأنعام: ٤٣].

اتفق علماء النحو على أن أداة (لولا) إذا كانت متبوعة بفعل ماضٍ، فإنها تفيد معنى الندم، وتشير إلى (هالة). ومع ذلك، اختلف بعض النحاة والمفسرين في تفسير (لولا) في هذه الآية، حيث وقع بعضهم في اضطراب أثناء شرحهم دون أن يوضحوا الأمر بشكل كافٍ. بينما ذهب آخرون إلى اعتبارها أداة استفهام تفيد معنىً معينًا، ورأى بعضهم أنها تحمل معنى الإنكار، في حين اعتبرها فريق آخر أداة تحريض، وذهب آخرون إلى أنها تعبر عن التوبيخ أو الشجب. ويمكن تلخيص آرائهم على النحو التالي:

على سبيل المثال، اضطرب الفرّاء في تفسيره لها، حيث اعتقد في البداية أنها بمعنى (هلّا) وتفيد الامتناع، ثم عدّها أداة استفهامية. يقول: "معنى (فلولا) هو (فهلّا)، وتكون بمعنى (لولا)، كأن تقول: لولا عبد الله لضربتك. فإذا وجدت بعدها اسمًا واحدًا مرفوعًا، فهي بمعنى (لولا) التي جوابها اللام، وإذا لم تجد بعدها اسمًا، فهي استفهامية.[5]"

أقول: كيف يمكن أن تكون "لولا" بمعنى "هلّا"، ثم يكون معناها قريبًا من معنى "لولا" الامتناعية التي يكون جوابها باللام – كما يذكر – في حين أن "لولا" في الآية لا يوجد لها جواب أصلاً؟ ثم

[1] السمين الحلبي، الدر المصون: 716/9 .
[2] الزمخشري، الكشّاف: 343/4.
[3] الأندلسي، البحر المحيط: 495/9، و السمين الحلبي، الدر المصون: 716/9.
[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير: 189/26.
[5] الفراء، معاني القرآن: 334/1.

كيف يمكن تعميم هذا القول بأنه إذا لم يأتِ بعدها اسم فهي تدل على الاستفهام؟ هذا يعني أن كل "لولا" يتبعها فعل ماضٍ أو مضارع تفيد الاستفهام، وهذا غير صحيح بالضرورة.

أما الطبري فقد فسرها على أنها تدل على الاستجواب، فقال: معنى "لولا" في هذا السياق هو الحل، وإذا استخدمها العرب مع اسم منصوب، فإنهم يجعلون ما بعدها فاعلاً ويأمرون به، أما إذا جاء بعدها فعل أو لم يكن هناك اسم، فإنهم يوجهون سؤالاً. ثم يشرح الكلمات: فهل أرحب به، لأن حزننا قد حل بالأمم التي كذبت رسلها، أولئك الذين لم ندعُهم عندما واجهوا المصاعب والمحن. وهذا التفسير يختلف عما اتفق عليه النحاة في معنى "لولا".

بينما ذهب الزمخشري إلى أن "**لولا**" تفيد النفي، فقال: "فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا"، أي أن المعنى هو نفي التضرع، كأنه قيل: فلم يتضرعوا عندما جاءهم بأسنا"[1]. ووافقه في ذلك الرازي[2]، وأبو البقاء العكبري[3].

وذهب آخرون إلى أنَّها بمعنى (هلّا) وأنَّها تفيد التحضيض[4]، لكنَّ هذا القول يتعارض مع ما أقرَّه النحاة من أنَّ شرط استخدام (**لولا**) في التحضيض هو أن تدخل على الفعل المضارع، وهو ما لم يتحقق في الآية الكريمة. وبالتالي، لم يبقَ إلا أن تكون (**لولا**) هنا بمعنى (هلا)، وقد حملت دلالة التوبيخ، وهو الرأي الذي تبناه الآلوسي[5].

النتائج:

نستنتج من هذا البحث ما يلي:

1- أن القرآن الكريم أصل أصول الدراسات اللغوية والدلالية وأهمها.
2- لا يزال القرآن الكريم غنياً ومادة خصبة للدراسات الحديثة.
3- علماء التفسير أهم من درس اللغة سياقياً ولسانياً من خلال تفسيراتهم.
4- ليس صحيحاً ما يقوله علماء اللسانيين الغربيين من أن اللغة العربية فقيرة بالدراسات اللسانية.

ويوصي الباحث بضرورة تكوين جمهرة من العلماء والباحثين يدرسون النصوص العربية ويقرأون الفكر العلمي لدى علمائنا.

---

[1] الزمخشري، الكشّاف: 23/2 .

[2] الرازي، مفاتيح الغيب: 534/12.

[3] العكبري، التبيان في إعراب القرآن: 496/1.

[4] القرطبي، تفسير القرطبي: 425/6، وأبو حيان الأندلسي، البحر المحيط: 416/4، والسمين الحلبي، الدر المصون: 633/4.

[5] الألوسي، روح المعاني: 143/4.

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. ابن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس، 1984م
3. ابن عطيّة أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت541هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم، بيروت–لبنان، د.ت
4. ابن عطية الأندلسي (ت542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1422هـ.
5. ابن منظور، لسان العرب، لابن منظور، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه علي شيري، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1992.
6. ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، لبنان، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ت)
7. أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تح: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1411هـ، 1990م
8. أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار احياء التراث العربي – بيروت.
9. أبو حيان الأندلسي، محمّد بن يوسف الشّهير (ت 745 هـ)، تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود / الشّيخ علي محمّد معوّض، شارك في تحقيقه د. زكريا عبد المجيد النّوتي، د. أحمد النّجولي الجمل، قرَّظه د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ – 1993م
10. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٩٨.
11. أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، تح: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، راجعه ودققه عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، بيروت، ط2، 1413هـ، 1993م
12. الآلوسي (ت1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415هـ.
13. الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، لشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣.

14. الأندلسي، أبو حيان، تذكرة النحاة، تح: الدكتور عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٦.

15. البغوي (ت510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1420هـ.

16. الجوزي (ت597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1، 1422هـ.

17. الرازي الجصاص (ت370هـ)، أحكام القرآن، تح: محمد صادق القمحاوي، دار احياء التراث العربي – بيروت، 1405هـ.

18. الرازي، الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي (ت606 هـ)، 1425 هـ-2004م، التفسير الكبير-مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

19. الزّجاج (ت 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.

20. الزجاجي (ت337هـ)، كتاب اللامات، تحقيق مازن المبارك، دار الفكر، دمشق – سورية، ط2، 1405 هـ - 1985م

21. الزّمخشري (ت 538 هـ)، الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، تحقيق الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشّيخ علي محمّد معوّض، شارك في تحقيقه د. فتحي عبد الرّحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرّياض، ط1، 1998م

22. السّمين الحلبي (ت 756 هـ)، الدّر المصون في علم الكتاب المكنون، تحقيق: د. أحمد محمّد الخرّاط، دار القلم، دمشق، سورية، د.ط، د.ت

23. سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر. ت/180هـ/، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مطابع الهيئة العامة عام 1975..

24. الطباطبائي (ت1412هـ)، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي – بيروت، ط1، 1997م.

25. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ)، تفسير الطّبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، حققه د. بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1995م

26. العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه

27. العكبري، أبي البقاء عبد الله بن الحسين " 538- 616 هـ "، التبيان في إعراب القرآن. تحقيق محمد علي النجار مطبعة البابي الحلبي

28. الغرناطي (ت741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل،، تح: عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط1، 1416هـ.

29. الفراء، أبي زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، دار السرور، (د.ت).

30. الفراء، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، دار السرور، (د.ت).

31. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط1، 2006م.

32. المالقي، أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد، رصف المباني، تح: أحمد محمد الخراط، مجمع اللغة العربية، دمشق، دت.

33. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي (ت450هـ)، النكت والعيون، تح: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت.

34. محمد بن جرير. تفسير الطبري، تحقيق محمد محمود شاكر. دار المعارف 1954

35. المرادي، أبو محمد الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: د فخر الدين قباوة – محمد نديد فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢.

36. مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيس, 355-437, هـ تحقيق حاتم صالح الضامن، وزارة الإعلام العراقية 1975م

37. مكي القيسي، الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، تح: مجموعة رسائل جامعية – جامعة الشارقة، ط1، 2008م.

38. النحاس إعراب القرآن، اعتنى به الشيخ خالد العلي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط2، 2008م.